

تفسير السعدي

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} فيسلم بذلك من

الكفر والنفاق ويعمل بمقتضى الإيمان {وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ} أي: يحاسب

نفقته، ويقصد بها وجه الله تعالى والقرب منه ويجعلها وسيلة ل {اصْلَوَاتِ الرَّسُولِ} أي: آ

دعائه لهم، وتبريكه عليهم، قال تعالى مبينا لنفع صلوات الرسول {أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ} أي:

تقربهم إلى الله، وتنمي أموالهم وتحل فيها البركة {سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ} أي: في جملة

عباده الصالحين إنه غفور رحيم، فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه، ويعم عباده

برحمته، التي وسعت كل شيء، وينخص عباده المؤمنين برحمة يوفقهم فيها إلى الخيرات،

ويحميهم فيها من المخالفات، ويجزل لهم فيها أنواع الثواب {تَلَوْنِي} هذه الآية دليل على أن

الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد

تعربهم وباديتهم، إنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك {وَمِنْهَا} أن الكفر

والنفاق يزيد وينقص ويغلظ ويخف بحسب الأحوال تؤمنها: فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه، لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كفرا ونفاقا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله: أن العلم النافع الذي هو أنفع العلوم، معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، من أصول الدين وفروعه، كمعرفة حدود الإيمان، والإسلام، والإحسان، والتقوى، والفلاح، والطاعة، والبر، والصلة، والإحسان، والكفر، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، والخمر، والربا، ونحو ذلك: فإن في معرفتها يتمكن من فعلها إن كانت مأمورا بها، أو تركها إن كانت محظورة ومن الأمر بها أو النهي عنها: أو منها: أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق، من شرح الصدر، مطمئن النفس، ويحرص أن تكون مغنما، ولا تكون مغرماً.